عصمة الأئمة(عليهم السلام) من السنّة

<"xml encoding="UTF-8?>

السؤال:

ما الأدلّة على عصمة أهل البيت(عليهم السلام) من كتب أهل السنّة، الذين يقولون بعدم عصمتهم؟

الجواب:

إنّ إثبات عصمة الأئمّة(عليهم السلام) تتوقّف على التسليم بقضية إمامتهم(عليهم السلام)، يعني بعد التسليم والإيمان بإمامة الأئمّة الاثني عشر، عند ذلك يمكن إثبات عصمتهم، وذلك من خلال الكتاب والسنّة المتمثّلة بأقوال الرسول(صلى الله عليه وآله) أو أقوالهم(عليهم السلام)، حيث أثبتوا لهم العصمة، وأقوالهم هذه موجودة في كتبنا الشيعية بكثير، ولكنّها لم تثبت في كتب أهل السنّة، وهذا شيء طبيعي أن لا تُذكر أدلّة عصمتهم(عليهم السلام) في كتب مَن لا يُؤمن بعصمتهم.

نعم، يمكن إثبات عصمتهم(عليهم السلام) من أقوال الرسول(صلى الله عليه وآله) الثابتة والمدوّنة في كتب أهل السنّة، منها:

١ـ حديث الثقلين، فقد ورد عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) متواتراً قوله: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما فلن تضلّوا بعدي أبداً»، رواه وأخرجه أكثر من (١٨٠) عالماً سنّياً(١).

دلّ هذا الحديث على عصمة أهل البيت(عليهم السلام)؛ لأنّهم عدل القرآن، وبما أنّ القرآن محفوظ من الزلل ومعصوم من الخطأ؛ لأنّه من عند الله تعالى، فكذلك ما قُرن به وهم عترة محمّد(صلى الله عليه وآله)، وإلّا لما صحّت المقارنة.

٢ـ حديث السفينة، فقد ورد عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قوله: «مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، مَن ركبها نجى، ومَن تخلّف عنها غرق وهوى»(٢)، فدلّ هذا الحديث على عصمة الأئمّة(عليهم السلام)؛ لأنّ النجاة والخلاص من الوقوع في الضلالة والانحراف يتوقّف على كون المنجي معصوماً من الخطأ والزلل، وإلّا لم يحصل منه النجاة الحتمي.

نكتفي بهذين الحديثين للاختصار، وعليكم بمراجعة كتاب «عمدة النظر» للبحراني، حيث ذكر (٤٥) حديثاً على عصمتهم(عليهم السلام)، كما ذكر اثنا عشر دليلاً عقلياً على عصمتهم(عليهم السلام) كذلك.

_____

١ـ أُنظر: فضائل الصحابة: ١٥، الجامع الكبير ٥/ ٣٢٨، تحفة الأحوذي ١٠/ ١٩٦، المصنّف لابن أبي شيبة ٧/ ٤١٨، كتاب السنّة: ٣٣٧، السنن الكبرى للنسائي ٥/ ٤٥ و١٣٠، خصائص أمير المؤمنين: ٩٣، المعجم الصغير ١/ ١٣٥، المعجم الأوسط ٤/ ٣٣ و٥/ ٨٩، المعجم الكبير ٣/ ٦٦ و٥/ ١٥٤ و١٦٦ و١٧٠ و١٨٢، شرح نهج البلاغة ٩/ ١٣٣، نظم درر السمطين: ٢٣٢، كنز العمّال ١/ ١٧٢ و١٨٦، تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٢٢، المحصول ٤/ ١٧٠، الإحكام للآمدي ١/ ٢٤٦، الطبقات الكبرى ٢/ ١٩٤، علل الدارقطني ٦/ ٢٣٦، أنساب الأشراف: ١١١ و٤٣٩، البداية والنهاية ٥/ ٢٢٨، السيرة النبوية لابن كثير ٤/ ٤١٦، سبل الهدى والرشاد ١١/ ٦ و١٢/ ٢٣٢، ينابيع المودّة ١/ ٧٤ و٩٥ و٩٩ و١٠٥ و١١٢ و١١٩ و١٢٣ و١٣٢ و٣٤٥ و٣٤٩ و٢/٤٣٢ و٤٣٨ و٣/ ٦٥ و١٤١ و٢٩٤، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢١١ و٣/ ١٧٧، لسان العرب ٤/ ٥٣٨ و١١/ ٨٨، تاج العروس ٧/ ٢٤٥/

٢ـ المستدرك ٢/ ٣٤٣ و٣/ ١٥١، المعجم الصغير ١/ ١٣٩ و٢/ ٢٢، المعجم الأوسط ٥/ ٣٥٥ و٦/ ٨٥، المعجم الكبير ٣/ ٤٥ و١٢/ ٢٧، مجمع الزوائد ٩/ ١٦٨، الجامع الصغير ١/ ٣٧٣، كنز العمّال ١٢/ ٩٤، شواهد التنزيل ١/ ٣٦١، ذخائر العقبى: ٢٠، مسند الشهاب ٢/ ٢٧٣ و٢٧٥، فيض القدير ٢/ ٦٥٨، الدرّ المنثور ٣/ ٣٣٤، تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٢٣، علل الدارقطني ٦/ ٢٣٦، تهذيب الكمال ٢٨/ ٤١١، سبل الهدى والرشاد ١٠/ ٤٩٠، ينابيع المودّة ١/ ٩٣ و٢/ ١٠١ و١١٨ و٢٦٩ و٣٢٧، نزل الأبرار: ٦، نظم درر السمطين: ٢٣٥، لسان العرب ٣/ ٢٠، تاج العروس ٢/ ٢٥٩، الصواعق المحرقة ٢/ ٤٤٥/